

Letter from Chris to Bill Young
إلى عمي المحترم بيل يونج
بانجور، ويلز، بريطانيا العظمى

عمي العزيز بيل،
ربما تكون قد سمعت بالتحول الذي حدث في حياتي. لقد كان اختباري مع الرب أكثر من رائع،
ولكن هذا كان منذ عدة أشهر. أعتذر لأنني لم أرسل لك خطاباً لأخبرك بهذا.

والآن دعني أدخل مباشرة في الموضوع، فأنا لن أسألك "لماذا يتألم البشر؟" أو "لماذا يسمح الإله
المحب بالألم لخليقته؟" وربما كنت لأسألك هذه الأسئلة الأسبوع الماضي ولكنني أشعر بأن حالتي
تحسنت هذا الأسبوع.

عمي العزيز، إنه أول لقاء لي مع هذا الأزميل بعد شهر من اختباري لسلام الرب ومحبتة وفرحه،
وأود أن أسألك أن تجيب بوضوح وبصراحة على سؤالتي: ما هو الدور الذي سيلعبه الألم في حياتي
خلال الأربعين أو الخمسين سنة القادمة. هذا هو كل ما أطلب. ولكن إن تكلمت وكتبت لي في
سطور قليلة بعض الأسباب، أؤكد لك أنني لن أشعر بالإهانة.

ابن أخاك وأخاك في الرب،
كريس (كريستيان)
بورتلاند، مقاطعة مان

Letter from Bill to Chris
ابن أخي العزيز كريس (كريستيان)
بورتلاند، مان

عزيزي كريس (كريستيان)،

نعم كتبت لي والدتك لتخبرني بأنك قبلت الرب مخلصاً لحياتك، إنه لأمر رائع! أما بالنسبة لردّي على سؤالك، فقد كتبت لي في الوقت المناسب، فأنا مريض ملازم الفراش وقد أظل هكذا لأسابيع وربما تطلب الأمر إجراء عملية جراحية.

عزيزي كريس (كريستيان)، إليك ما سوف أفعله، فمن بين الأثنين والرقاد، سوف أكتب على عجلة ملاحظاتي وما بين وقت وآخر سوف أقوم بتجميع ما كتبت لأرسله لك. كنت أتمنى أن أكتب مخطوطة عن موضوع الألم ولكن لا أعتقد أنها سوف تكتمل لسنوات عديدة ولكن على أية حال قد أستطيع تجهيز أجزاء منها وقد أرسل مسودة لما أكتب إليك. ولكن في هذه اللحظة تحتاج المخطوطة إلى وقت وجهد كبير، لذلك أمهلني بعض الوقت وسوف أبدأ خطابي على الفور.

تمتع بالرب، فالسنوات الأولى لك كمؤمن ستكون من أكثر السنوات التي ستذكرها في حياتك.

أخوك في الرب
عمك بيل

أصبح كريس (كريستيان) يונج مؤمناً منذ زمن ليس ببعيد ... ولكنه صار حزين جداً وانهمرت الدموع من عينيه وكان يبكي بمرارة. جلس على سريره ورأسه تمتلئ بالأسئلة.

كانت غرفة نومه صغيرة وهادئة على غير العادة وبالأخص بالنسبة لمساء يوم الأحد. وضع كريس (كريستيان) رأسه بين يديه وبكى بغير وعي، فلم يكن أحد حوله ليسمعه. وبعد وقت، بدأ يهدأ ويسكن، فجسده لم يعد يقوى على البكاء أكثر من ذلك. ولوقت طويل، جلس صامتاً حتى بدأ الصمت يضجره. وفجأة شعر كريس (كريستيان) بعدم رغبته في أن يفتح عينيه، بل كان يخشى أن يفتح عينيه بعد أن اعتراه شعور غامر بأن فراشه كان يرتكز على شفا هوة عميقة ... وأن هناك شخص يقف داخل الحجرة. وبطريقة ما عرف كريس (كريستيان) ما سيراه إن فتح عينيه؛ لقد تلاشت الغرفة .. كان واثقاً من أن هذا هو ما حدث بالفعل وأنه إن فتح عينيه سينظر إلى الخلود، وبدون أن يفتح عينيه، رفع كريس (كريستيان) رأسه.

"أين أنا؟ ومن تكون؟"

"تعال" أجاب صوت هادئ. "تعال. سوف أجيب على أسئلتك ... كما يجب أن تكون الإجابة."

أخيراً تجرأ كريس (كريستيان) أن يفتح عينيه. لقد اختفى الكون، وكل ما فيه من خليقة وأشياء .. لم يعد له وجود. سأل كريس (كريستيان) ثانية وعيناه ما بين مقفولة ومفتوحة "أين نحن؟"

"قبل الوجود."

"قبل الوجود؟"

"قبل أن توجد الأشياء، قبل الوجود، وقبل أي شيء، وقبل اللا شيء."

عندئذ، فتح كريس (كريستيان) يونج عينيه. لقد اختفى فراشه، ووقف شخص أمامه. لم يرى كريس (كريستيان) ليل أو نهار ولا زمان ولا مكان، فأمام عينيه لم يكن سوى اللا شيء. التفت كريس (كريستيان) ليرى مخلوق لا يختلف عنه كثيراً ولكنه بالتأكيد ليس إنساناً. وقبل أن يسأل كريس (كريستيان) سؤاله، جاءت الإجابة أسرع مما توقع.

"أنا رسول. تعال."

"من فضلك، أين نحن؟" سأل الشاب مرة أخرى واثقاً أنه في هذه المرة سيعرف الإجابة.

كان الرسول مؤتزرراً برداء أبيض ينبعث منه ضوءاً خافتاً وملامحه يمكن بالكاد تمييزها بسبب هالة الضوء. وبالرغم من ذلك، استطاع كريس (كريستيان) أن يراه وهو يرفع يده ويشير إلى شيء ما.

"هذا الاتجاه، لنذهب في هذا الاتجاه." وبدءا يتحركا في اللا ظلمة التي امتدت أمامهما. "لا يوجد سوانا. فلا يوجد زمن أو أبدية أو خليقة، ليس بعد. ونحن ما إلا ضيوفاً هنا في هذه اللحظة."

ودون أن يتكلم، تبع كريس (كريستيان) الرسول. فالكلمات أو الأفكار بدت غير مناسبة. هكذا بدء الاثنان رحلتها عبر ما قبل الظلمة.

بتلعثم سأل كريس (كريستيان) "ما هذا الضوء هناك؟" فلقد بدا مستحيلاً أن يوجد شيء هناك.

أجاب الرسول: "لقد سألت "لماذا كل هذا الألم؟ وما الغرض منه؟ ولماذا يُسمح به؟" ثم استدار لينظر وجهاً لوجه لهذا الشاب. شعر كريس (كريستيان) بعد راحة وعدم ثقة في نفسه وكأنه تسبب في مشكلة كبيرة بأسئلته تلك، فأجاب قائلاً:
"نعم، ولكن هذه الأسئلة ليست خاصة بي وحدي، لقد التحقت بهذا الفصل ... و... "توقف كريس (كريستيان) عن الكلام، فالكلمات منافية للعقل في هذا المكان، ولكنه أضاف بنظرة واقعية قائلاً "ولكنني في حيرة من أمري."

"دعنا إذن نتحرك نحو النور، فهناك ستجد الإجابة، ولكنها قد لا تكون الإجابة لأسئلتك .. أو أسئلتهم، ولكنك ستجد..."
توقف الرسول للحظات ثم نظر بتقحص لعيني كريس (كريستيان) وقال "نحن على الحافة، قرييين جداً من البداية."
"هل هذا النور هو ... البداية؟"
"لا. إنه ما قبل البداية، قبل الملائكة وقبل السموات، وقبل العالم. قبل الإنسان والزمان والمكان. قبل الكل. الكل ما عدا الألم."
"هل هو هنا؟ قبل أي شيء؟"
"قبل أي شيء." أجاب الرسول وبدأ صوته يخفت.
صارت خطوات الرسول أبطئ وبدت مترددة. أمامهما كان نور، أشبه بضوء المصباح في الشارع. "تستطيع أن تذهب بمفردك، فأنا لا أرغب في رؤية ما هناك .. ليس مرة أخرى." قال الرسول بنبرة تعلوها الجفاء.
"يبدو أنه يوجد شيء آخر خلف النور، ألا توجد حدود؟" سأل كريس (كريستيان).
"لا." أجاب الرسول. "لا يوجد شيء ولا يمكن أن يوجد شيء حتى يوجد هذا أولاً." ثم أشار الرسول مرة أخرى إلى النور. "هذا يجب أن يكون قبل كل شيء، هذا والألم، هذا والعذاب كانا قبل حتى البداية... وما كان من الممكن أن يوجد شيء .. إن لم .." صمت الرسول؟
بحذر شديد، تقدم كريس (كريستيان) للأمام، وكان من الواضح وجود شيء ملقى هناك أمامه.
"آه، لا. آه لا.. لا." صرخ كريس (كريستيان) "لا أرجوك، لا" صرخ كريس (كريستيان) ثانية قبل أن يسقط على ركبتيه.

أمامه كانت بركة من الدماء وحمل أبيض مثل الثلج مذبوح.

لأنه

دُبِح
قبل تأسيس
العالم

كانت الرائحة النتنة المنبعثة من أحد السجون المصرية مذهلة. حاول كريس (كريستيان) تجنب لمس الحائط القذر عند عبوره الممر المظلم، ثم تراجع في اشمئزاز واضعاً يده على أنفه وفمه متعثراً في سيره خلف الرسول عابراً من زنزانة إلى أخرى وكل منها تمتلئ بمخلوقات كريهة وقدرة لا يجرؤ أحد أن يدعوها رجالاً. وفي نهاية ممر السجن كانت هناك زنزانة أخرى.

"هنا" قال الرسول "عليك أن تقابل هذا الرجل، فقد جاء هنا ظملاً." رغماً عنه، حملق كريس (كريستيان) في المشهد الذي رآه أمامه، يا لها من فوضى بشرية قدرة وكريهة.

"من أنت؟ ولماذا أنت هنا؟" سأل كريس (كريستيان) متشككاً في قدرة الشيء الذي أمامه على الكلام، ثم استدار ليكرر السؤال على الرسول. "من يكون هذا الشخص أيها الرسول؟"

وجاءت كلمات الرسول التي تفوه بها بهدوء حتى لا يسمع السجين: "إنه حاكم مصر في المستقبل وثاني رجل في المملكة بعد فرعون." "لماذا هو هنا إذن؟" تعجب كريس (كريستيان). تبع السؤال صرخة ألم ثم تنهد كان مصدرها زنزانة الأسير.

هم أرادوا بي شراً،
ولكنه قصد بي خيراً.

وجد كريس (كريستيان) نفسه واقفاً على سطح أحد المنازل في إحدى المدن القديمة، وبطريقة ما أدرك كريس (كريستيان) أن وقوفه في هذا المكان ونحو تلك الواجهة كان لغرض معين.

"لم يسبق لي أن شعرت بما أشعر به الآن في حياتي." قال كريس (كريستيان). "يبدو لي أن الشر والمخاطر يحيطان بالمكان من كل جانب."
وبصوت يشبه الموت أجاب الرسول "لن تبقى هنا طويلاً يا كريس (كريستيان). ليس جيداً أن توجد تحت سيادة الزمان والمكان.

- "فأنت تقف في المكان الذي انشطرت فيه الخطية والشر والموت وحتى الهاوية. أنت الآن في أورشليم... في أكثر الأيام ظلمة على مر التاريخ."
- "أورشليم؟" ردد كريس (كريستيان) في ذهول.
أجاب الرسول "ولكن المدينة ليست سبب مجيئنا إلى هنا. هناك، ناحية الشمال، خارج المحلة."
- "لا أستطيع أن أرى أي شيء، إنه بعيد جداً، بالإضافة إلى أن الظلمة أصبحت حالكة جداً."

- "من الأفضل ألا تقترب من المكان الملعون. أيضاً ليس لك أن ترى هذا بل أن تسمع عنه فقط."

في تلك اللحظة خرجت صرخة ألم مدوية اخترقت كل جزء في كيان كريس (كريستيان) وهزت كل خلية في جسده. غطى الرسول وجهه بذراعيه ثم سقط على ركبتيه ووجد كريس (كريستيان) نفسه يغطي وجهه بيديه. لقد شعر كل منهما بحزن عميق لا يمكن احتماله.

غطت الظلمة التلال واهتزت الأرض بموجات متتابعة حتى أن سطح المنزل الذي وقفا عليه بدأ ينهار.

"أيها الرسول، أرجوك، دعنا نخرج من هذا المكان، فمكاني ليس هنا، أنا أشعر بذلك، أنا لا انتمي لهذا المكان، أرجوك."

وقف الرسول ثابتاً لا يتحرك ونظر إلى عيني كريس (كريستيان) اللتين امتلأتا بالرعب، وشعر كريس (كريستيان) بعدم السرور والرضا داخل كيان الرسول.

"أيها الفاني" قال الرسول بصوت يشبه رئيس الملائكة "ما أسهل أن تكون غير راض عن الله لأنك لا تفهم طريقه في حياتك، حياتك التي وجد الله فيها لذته. إنه الإله الذي لا يشرح طريقه. اسمع الآن أيها الفاني وافهم... فحتى ابن الله لم يُستثنى من تحلي الله عنه، فهل يجب أن تُستثنى أنت؟"

استطرد الرسول قائلاً "منذ دقيقة مضت، مات مخلصك حاملاً خطايا العالم وذنوب كل البشر. وفي نهاية الأمر، سأل لماذا؟ ولكنه لم يتلقى رداً. ففي الصليب لا توجد إجابة للسؤال "لماذا؟"

"بدون عدم اليقين وبدون الأسئلة التي لا إجابة لها، لن يكون هناك صليب."